

تفسير سورة المزمل ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة
والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا ونسائل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشري نبينا محمد صلى الله - 00:04
الله عليه واله وسلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة
وغضيبيهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسائل الله تعالى من فضله - 00:05
اه وصلنا في سورة المزمل آ الى اخر آية فيها وهذه الآية تأخرت عن نزول اول السورة سنة كاملة. كما مر معنا في حديث عائشة
رضي الله عنها قالت افترض الله تعالى - 00:46

الليل والنهار علم - 00:01:07

لـن تحصوه فـتاب عـليـكـم فـاقـرـأـوا مـا تـيـسـرـ منـ القـرـآن نـسـخـ اللـهـ تـعـالـى قـيـامـ اللـلـيـلـ آـتـحـولـ الحـكـمـ منـ كـوـنـهـ فـرـيـضـةـ إـلـىـ الـاسـتـحـبـابـ يـقـولـ
الـلـهـ تـعـالـى فـيـ هـذـهـ الـأـيـةـ أـيـةـ التـخـفـيفـ اـنـ رـبـكـ يـعـلـمـ اـنـكـ تـقـومـ اـدـنـىـ اـقـلـ 00:01:33

من ثلثي الليل يقوم نصف الليل مثلاً ادنى من ثلثي الليل ونصفه ونصفه آنذاك نصفه بالفتحة يعني تقوم نصفه. تقوم نصف الليل وثلثه يعني تقوم ثلث الليل وفي قراءة بالجر - 00:01:59

ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه يعني تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل من ثلثي الليل يعني النصف تقريبا ونصفه يعني ادنى من نصفه يعني يقوم تقريبا ثلث الليل - 00:02:28

تارة قد يفتر فيختلف قيامه احيانا الليل يطول يقصر - 00:02:49

ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطافة من الذين معك - 00:03:14

الله عنهم مما فائدة ذكر هذا الكلام - 00:03:35

انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطاقة - 00:03:48

عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم. وتأمل كيف قال - 00:04:05

النبي صلى الله عليه وسلم بل قال وطائفة من الذين معك يعني اه وطائفة من الذين معك تقوم الليل والله تعالى يعلم حالها اه هذا والله اعلم لأن قيام الصحابة رضي الله عنهم يختلف عن قيام النبي صلى الله عليه وسلم. لا شك ان قيام النبي صلى الله عليه وسلم معك يعني ما نصبهها مباشرة اه او عطفها يعني عطفا مباشرا على اه يعني اه على الظمير الذي يرجع الى - 00:04:22

اعظم واجل - 00:04:48

عند الله تعالى هنا فصل في العطف ولم اه ينصب كلمة طائفة. وهذا يشبه قول الله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله وقال
رسوله تأمل لأن الله لفظ الجلالة منصوب - 00:05:11

رسوله معطوف رسوله معطوف على الله لكن تأمل ما جعل العطف هنا عطف في اللفظ ما قالوا رسوله بل قال رسوله لأن براءة
الله تعالى من المشركين امرها عظيم اشد واعظم واجل بلا شك - 00:05:32

ثم براءة النبي صلى الله عليه وسلم تأتي تبعاً لبراءة الله تأتي دون ذلك فهذا من دقة اللغة العربية هنا والله اعلم. قال ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه - 00:05:53

طائفة من الذين معك. وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على قيام الليل. ووطّنوا انفسهم على قيام الليل في هذه السنة
التي فرض عليهم القيام ثم بعد ذلك اعتادوا على القيام بل اصبح قيام الليل هو انس - 00:06:10

في هذه الدنيا حتى اه كانوا الصحابة رضي الله عنهم يطيلون القيام وعثمان رضي الله عنه ثبت عنه انه كان يقرأ القرآن كاملاً في
ركعة واحدة يقوم بها ليه تأمل - 00:06:28

في قيامهم في الليل وهكذا كانت بيوتهم تعرف بالصلوة والقيام من آآ اصوات القرآن فيها آآ كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن
الاشعريين في المدينة. انه يعرف منازل الاشعريين في المدينة. من اصواتهم بقيام الليل - 00:06:44

سبحان الله بيوتهم كخلية النحل في الليل تخيل يعني وانت تمشي في الطرق تسمع صوتاً من هذا البيت وصوتاً من هذا البيت
وطائفة من الذين معك. هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم - 00:07:07

ما كانت تمر عليهم ليالي هكذا بدون قيام هذا شأن المحب المشتاق للقاء ربه جل وعلا وطائفة من الذين معك واه لكن كما عرفنا لما
كانت المواظبة على قيام الليل شاقة - 00:07:22

ولابد ان تعترى الانسان بعض الفترات والاحوال التي قد يمرظ فيها وينشغل فيها وايضاً اه الليالي تختلف في طولها وقصرها
فربما يصعب القيام في الليالي القصيرة مع استفراغ الجهد مثلاً في النهار في اعمال الدنيا ثم ظبط الوقت وتحريره قد ايضاً يشق
على الانسان - 00:07:41

فبسبب هذه الامور خفف الله تعالى فقال والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقراؤا ما تيسر من القرآن هذا من
رحمة الله تعالى والله يقدر الليل والنهار. يعني يجعلهما على مقادير معينة فيعتدلان تارة - 00:08:11

ثم اه الليل يطول في الشتاء مثلاً ويقصر في الصيف مثلاً الله يقدر الليل والنهار يجعلهما على ساعات مقدرة. والله يقدر الليل والنهار.
علم ان لن تحصوه فتاب عليه عليكم - 00:08:35

علم ان لن تحصوه يعني ان تقوموا بهذه المقادير التي فرضها الله تعالى قم الليل الا قليلاً نصفه او اقصى منه قليلاً او زد عليه ورتب
القرآن اغتيل بان آآ ضبط هذه الاوقات قد يشق على الانسان لنسفان الانسان ولجهله - 00:08:54

باب التي تعرض عليك ما عرفنا من سفر من تعب آآ من قصر الليل فهذا يجعل انسان لا يحصي القيام احصاءاً دقيقاً طبعاً
في الماضي ستقول كيف كانوا يقدرون آآ نصف الليل وربع الليل وثلث الليل وما عندهم ساعات - 00:09:17

الماضي ما عندهم ساعات كيف يعرف الان مطى نصف الليل او مطى ثلث الليل ليس كالنهار ممكناً ان تستدل بالاوقات اه تستدل على
الاوقات عن طريق الشمس. لكن في الليالي كان العرب يعتمدون - 00:09:38

على القمر وغياب القمر هذا معروف عندهم فمثلاً اه كما هو معلوم ان القمر له غروب في ساعات معينة فيعرفون مثلاً ان القمر آآ في
اول الشهر يغيب بسرعة اه في اه مثلاً اه يعني كما جاء في - 00:09:53

الحج في اه حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها عندما كانت تصلي بالمذلفة وتقول لموالاه هل غاب القمر؟ هل غاب القمر؟ لانه
تعرف ان القمر ان القمر يغيب - 00:10:16

في تقريراً في هذه الليالي في ليلة العاشر من ذي الحجة. يعني ليلة العاشر من الشهر العربي اه يغيب تقريراً بعد مضي ثلثي الليل

تقريباً يعني تقريباً بعد مضي أكثر الليل. فهكذا كانوا يعني يقدرون الامر - [00:10:28](#)

المهم آآ بسبب هذه الظروف قال علم ان لن تحصوه ان تضيّعوا المقدار والاحصاء اصله من العذب الحصى. لانه يعني بالعدد مضبوط كذلك علم ان لم تحصوه ان لن تضيّعوا المقدار ويترتب على هذا ايضاً بسبب الظروف الاخرى. لن تطبيقوا - [00:10:45](#)

بهذه المقادير يعني في كل الليالي. لما يعتري الانسان من ظروف واعذار وهذا كما قال الله تعالى او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا. يعني الانسان مهما استقام لابد ان يزن لابد ان تستر نفسه - [00:11:09](#)

يمرظ قد تزل قدمه يعصي الله تعالى يغفل. فكذلك هنا قال علم ان لم تحصوه هذا لضعف الانسان فتاب عليكم. فاقرؤوا ما تيسر من القرآن. فتاب عليكم يعني خف عنكم. تأمل هنا التوبة - [00:11:26](#)

يعني تأتي بمعنى التيسير والتخفيف لانه كان هذا فيه اشارة الى ان العبد ينبغي عليه ان يقوم لله تعالى كل كل هذه الاوقات التي فرضها الله تعالى عليها التي فرضها الله تعالى عليه - [00:11:43](#)

لكن هذا من رحمة الله تعالى كأنه يعني اه اسقط هذا يعني الفرض ونسخه طبعاً هنا في هذه الآية فاصبح الحكم مستحباً لكن كان الذي ينبغي على العبد الذي يعرف عظمة الله ان يقوم الليل - [00:11:59](#)

وكان القيام واجب. لكن هذا من فضل الله تعالى. فرفع التبعة عنكم مع ان الله تعالى يستحق اعظم واعظم من هذا. لكن الله تعالى رفع التبعة عنكم كما يرفع التبعة عن التائب. فقال فتاب عليكم - [00:12:19](#)

اذن الحكم ماذا؟ قال فاقرأوا ما تيسر من القرآن المقصود هنا يعني صلوا الليل عبر عن الصلاة بقراءة القرآن فاقرأوا ما تيسر من القرآن يعني صلوا ما تيسر لكم من غير تحديد وقت - [00:12:40](#)

كان في في اول السورة آآ نصفه او انقص منه قليلاً او زد عليه ورتب القرآن ترتيله. لكن هنا قال فاقرأوا ما تيسر من القرآن يعني آآ حافظ على قيام الليل بحسب ما يتيسر لك - [00:12:56](#)

لان الانسان تعترى هذه الظروف. ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم قال يصلّي احدكم نشاطه فإذا نعس فليرقد يأخذ باليسير بحسب ما يتيسر له فاقرأوا ما تيسر من القرآن لما يعبر الله تعالى عن الصلاة بقراءة القرآن هذا يدل على ان قراءة القرآن ركن في الصلاة - [00:13:13](#)

واقل اه قدر في هذا سورة الفاتحة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. وايضاً هذا يدل على ان روح صلاة الليل تلاوة القرآن. كما قال الله في اولها ورتب القرآن ترتيله. وكذلك هنا يقول فاقرأوا ما تيسر من القرآن. ما قال صلوا الليل - [00:13:35](#)

بما يتيسر لكم بل قال فاقرأوا ما تيسر من القرآن. ثم ذكر الله تعالى ايضاً حكمة اخرى آآ في آآ النسخ وهي الظروف والاسباب التي تعترى الانسان قال علم ان سيكون منكم - [00:13:57](#)

المقيم غير المسافر اه لماذا يترك قيام الليل اذا اصابه المرض يشق عليه ان يقوم الليل وهو مريض فخفف الله تعالى. ثم قال بالنسبة للمسافر تأمل اما ان يسافر لاجل الدنيا او يسافر لاجل الدين - [00:14:13](#)

في نشر آآ الدين والجهاد في سبيل الله. فذكر ايضاً العذرين قال واخرون يضربون في الارض لان المسافر يعني يسافر في في الارض بجد ويضرب الارض برجليه ودابته يطلق على السفر انه ضرب في الارض. واخرون - [00:14:39](#)

يضربون في الارض. لماذا؟ يبتغون من فضل الله. يعني بالتجارة والمكاسب الحال اه يبتغون من فضل الله. هذا في تعليق القلوب بالله واخرون يقاتلون في سبيل الله يعني الجهاد في سبيل الله لمصلحة الدين والامة - [00:14:58](#)

وهذا قد يكون ايضاً بالسفر او بدون سفر قال فاقرأوا ما تيسر منه. وهذا توكيد على الحث على قيام الليل. فاقرأوا ما تيسر منه تأمل هنا هذى سورة مكية من اوائل ما نزل وعرفنا هذه الآية تأخر نزولها - [00:15:16](#)

عن فاتحة سورة المزمل بستة هذى سورة مكية والله يقول فيها واخرون يقاتلون في سبيل الله يقول قبل ذلك واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله فهذا فيه بشارة من الله تعالى - [00:15:37](#)

للمسلمين. كما قال ابن كثير وهذه الآية بل السورة كلها مكية. ولم يكن القتال شرع بعد اذا كيف يقول واخرون يقاتلون في سبيل الله؟

هذا من الاعذار. وما في قتال. قال فهي من اكبر دلائل النبوة لانه من باب الاخبار بالمفهومات - 00:15:52

المستقبلة ويعني في ضمن هذا كما ذكر بعض المفسرين فيه بشاره للمؤمنين بان امرهم سيؤول الى عز واستقلال ويقاتلون الاعداء
في سبيل الله. بل يصيرون الى امان ورخاء ويتجاوزون في الارض - 00:16:10

هذا بشاره للمؤمنين وكذلك يستفاد من هذه الآية عظيم رحمة الله تعالى ولطفه بعباده. تأمل كيف ان الله تعالى عذرنا واسقط عنا
قيام الليل بسبب هذه الاعذار المرض والسفر والجهاد - 00:16:29

فمن باب اولى ان الانسان يعذر اخاه المسلم او يعذر يعني الانسان عموماً اذا كان رب العالمين يعذر عباده رحمة بهم فكيف لا تعذر
الناس؟ من لا يرحم لا يرحم - 00:16:51

وكذلك ايضاً هذه الآية تدل على فضل التجارة. لأن الله تعالى قرن بين التجارة وبين الجهاد في سبيل الله. وجعلها عذراً في ترك قيام
كما جعل الجهاد عذراً في ذلك - 00:17:09

يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث هذا من باب الترغيب يقول التاجر الامين الصدوق المسلم مع النبئين
والصادقين والشهداء يوم القيمة تأمل لماذا؟ يقول ابن مسعود رضي الله عنه ايضاً ايمانه رجل جلب شيئاً الى مدينة من مداين
المسلمين محتسباً فباعه بسعر يوم - 00:17:25

كان له عند الله منزلة الشهداء. وقرأ هذه الآية قال واخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله
لأن الله قرن بينهما والسر في ذلك ان آآآ التجارة بها تقوم مصالح آآآ الناس في مجتمعاتهم - 00:17:49

يعني لولا التجارة لما استطاع الانسان ان يعيش حياة مستقرة ابسط الامور في الدنيا الان هذا اللباس الذي تلبسه من وين يأتي؟ لابد
من تاجر او صناع يقومون بذلك اهلاً لاطعمه الحاجات عموماً من سيارات من يعني حاجات عامة في اهلاً حياة العبد ما يحصلها الا اذا كان
هناك - 00:18:10

تجارة وصناعة فمثل هؤلاء اذا احتسبوا الاجر عند الله وكانوا من الامانة الصادقين وارادوا نفع المسلمين بذلك يجلب البضائع لا شك
ان التجارة فيها تعب يسافر ويبدل يعني ماله يشتري ثم يبيع وهو معرض للخسارة والربح - 00:18:35

يعني يخاطر بماله كل هذا نعم هو يستفيد وايضاً فيه فائدة كبيرة للمسلمين اذا كان صادقاً واحتسب الاجر عند الله لا شك ان له اجر
عظيم عند الله جل وعلا. وهذا يبين لك يعني عظم دين الاسلام وان هذا الدين به - 00:18:56

تنصلح حياة الناس نعم في كل شؤونهم ثم بعد ان نسخ الله تعالى قيام الليل آآآ اكده على الفرائض ان وما تقرب الي عبدي بشيء احب
الي مما افترضته عليه. فقال واقيموا الصلاة - 00:19:13

المفروضة واتوا الزكاة. تأمل ثم حث على الصدقة صدقة التطوع قال واقرموا الله قرضاً حسناً اسمي صدقة التطوع قرضاً والله غني
ونحن الفقراء لكن نسميه قرضاً وانت تقرض من يحتاج لكن الله غني عن الحاجة - 00:19:31

لا يحتاج بل نحن الفقراء المضطرون الى ربنا جل وعلا لكن هذا الاخوة فيه ترغيب عظيم في الانفاق تخيل لو ان ملكاً تعرف انت غني
هذا الملك وعظمته لكن اذا به يقول لرعيته من يقرضني - 00:19:54

انت الذي تتشرف باقراضه. تخيل لما تقرض ملكاً انت تتشرف بهذا. يكون لك شرف عظيم. وهذا من تشريف الله تعالى للمؤمن حتى
سمى آآآ الصدقة قرضاً ثم ايضاً القرض يرجع الى صاحبه لانك لما تقرض انساناً - 00:20:12

سيرجع اليك القرض بعد فترة فكذلك انت لما تتصدق الصدقة ترجع اليك ما نقص مال من صدقة الله يبارك لك في مالك وفي حياتك.
ثم كذلك الثواب يرجع اليك يوم القيمة. باعظم مما انفقته في الدنيا - 00:20:37

انه لا موازنة بين الحسنات وبين المال في الدنيا اذا هو في الحقيقة حقاً قرضاً مع الله جل وعلا لكن قال قرضاً حسناً يعني يكون
حالاً لوجه الله على وجه السماحة وطيب النفس ويكون سالماً من المحن والاذى وان - 00:20:57

يعطي من احسن ما له واقبض الله قرضاً حسناً ما تيمم الخبيث ثم عمم آآآ الخير قال او حث على عموم الخير قال وما تقدموا

النفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا - 00:21:17

وما تقدموا لانفسكم من خير لان الانسان اي عمل يعمله في الدنيا من اه الصالحات فانما يقدمه لآخرته وما تقدموا لانفسكم هذا الذي ينفعك من خير اي طاعة تجدوه عند الله هو خيرا خيرا مما تقدمونه - 00:21:37

قال واعظم اجرا لان الله يضعف الحسنات اضعافا مضاعفة ثم قال الله تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم كمل كيف ختمت سورة المزمل التي تحثنا على قيام الليل ختمت بالاستغفار - 00:22:01

استغفروا الله ان الله غفور رحيم وهذا يتناسب مع قول الله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحاق هم يستغفرون كيف تختم العبادات بالاستغفار الصلاة بعدها يقول النبي صلى الله عليه وسلم استغفرا الله استغفرا الله استغفرا الله - 00:22:21

وفي الحج قال فإذا فضت من عرفات اه او قال اه ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم اه هكذا كفارة المجلس بل عمر النبي صلى الله عليه وسلم ختم بالاستغفار فسبح بحمد ربك واستغفر انه كان توابا - 00:22:42

وهذا الاستغفار يوقظ القلب لعظمة الله جل وعلا انك مهما عبدت الله لا تغتر بعملك لا تقول انا قمت هذه الليلة قياما طويلا ما احد احسن مني انا افضل الناس - 00:23:04

استشعر دائمآ انك مقصرا في حق الله حتى مع طول القيام والدعاء والبكاء في الليل استغفرا الله في اخر الليل كما ختمت سورة القيام قيام الليل سورة المزمل بالاستغفار فهذا يكسر ما في النفس من العجب والغرور - 00:23:18

ويشعر القلب بعظمة الله تعالى وانك لن تقدر الله قدره ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث علي كان يقول في اخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت - 00:23:42

فكمما اثنيت على نفسك. تأمل هذا اخر دعاء وجاء في رواية وان كان فيها ارسال عن علي انه بات عند النبي صلى الله عليه وسلم قال فكنت اسمعه اذا فرغ من صلاته وتبوا مضجعه يقول اللهم اني اعوذ برضاك من - 00:24:01

الدعاء يعني بعد ان ينتهي من الوتر فيضطجع ويقول هذا الدعاء هو اخر دعاء في الليل. ويختتم بماذا؟ لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك. اذا لا تزال مقصرا مع الله - 00:24:20

تفتقرب الى الله تعالى بالاستغفار وكذلك هذا الاستغفار يجبر الخلل الذي يقع في العبادة. ولهذا يقول آ ابن عطية في تفسيره يقول وعهدت ابي رحمه الله يستغفر اثر كل صلاة مكتوبة - 00:24:41

قال ويأثر في ذلك حديثنا المعروف حديث عائشة النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر ثلاثا قال فكأن هذا الاستغفار من التقصير وتقللت الفكرى اثناء الصلاة. وكان السلف الصالح يصلون الى طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار الى صلاة الصبح - 00:25:00

رحمهم الله تعالى نسأل الله تعالى ان يعيننا على قيام الليل نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل اه الصلاة قرة عيوننا ولذة ارواحنا. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء - 00:25:18

منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:25:37